دراسة لآثار الإسلام والعربية في العلوم والثقافة في ماليزيا

تاريخ تسلّم البحث ٢٠٠١/٦/١٨ تاريخ قبـوله للنشر ٢٠٠١/١٢/٢٦

روسني بن سامح*

Abstract

The advent of Islam to the Malay Archipelago had occurred in the first century of Hijrah through the Arab traders who settled in the various regions and intermarried with the native population.

It spread in the thirteenth century through the works of sufis. Since this period, Islamization in the Malay world had effected the whole structure of Malay Society in the political, economic, social, cultural and litrary fields.

Islamic culture, which had flourished in the Near East, also contributed to intellectual progress in the Malay world. Among the major contributions of Islam was its influencing the development of the Malay language and literature.

The Arabic alphabet and script were introduced and were adopted by Malays as the medium of writting in the Malay language.

As a result of the influnence of Islam, the Malay language underwent great changes and enrichment because of the borrowing of a large number of Arabic words.

After the advent of Islam, many works of Indianized literature were Islamized and translated or adopted into the Malay language. In the process of Islamization the Indianized literature, Hindu terminologies and names were omitted, as were Hindu concept and religous ideas; in their places, Islamic counterparts were introduced. Hindu heroes and heroines were given Muslim names, as were other essential characters in the hindu epics and romances.

Beside the Islamization of the Hindunized stories, the Sirat and narratives about the prophet Muhammad were brought to the Malay world. The narratives of the ancient prophets, the hikayat of the companions, the hikayat of Muslim pious men, the story of legend and the romances of Muslim heroes were brought to the Malay world.

In classical Malay literature there are sevaral froms of poetry which originated from a Muslim source. The most popular form was called sya'ir mutum (poetry teaching). The others are burdah, syai'r, ghazal, masnwi, nazam, ruba'I and kit'ah.

In conclusion, the advent of Islam to the Malay Land greatly contributed to the development of intellectualism among the Malays. Therefore, Islam here played almost the same role as it did in Arabia by contributing both to the advancement of learning the Malay word as well as to the development of the Malay literature.

ملخّص

وصل الإسلام إلى ماليزيا في وقت مبكر بعد انتشاره في الجزيرة العربية وسجل المؤرخون الماليزيون أن القرن الأول الهجري هو القرن الذي شهد وصول الإسلام إلى ماليزيا بواسطة التجار العرب. وانتشر في القرن الثالث عشر

* ماليزيا.

الميلادي وما بعده.

كان للإسلام والعرب دور بارز في تغيير مجرى حياة الشعب الماليزي وحدثت حركة تأثير فكري واسعة المدى خطيرة النتائج حتى انتشرت الثقافة العربية الإسلامية فيه. وأحدث الإسلام تغيرات جذرية في مجال حياة الشعب دينياً وسياسياً واجتماعياً وعلمياً وثقافياً ولغوياً وأدبياً. ومن أعظم مساهمات الثقافة الإسلامية فيها:

- وصول الحروف العربية للكتابة الملايوية التي لم تكن لها حروف وإشارات ورموز.
- دخول الألفاظ العربية إلى اللغة الملايوية وأكثرها فيما يتعلق بتعاليم الإسلام.
- وصول القصة العربية الإسلامية إليها مما له أصل ديني بما فيه من القصص عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والأنبياء وما له أصل صوفي وما له أصل بطولي وما له أصل أسطوري وما له أصل رمزي.
- تأثر الشعراء الماليزيين بالشعر العربي وفي مقدمته شعر المتون الذي انتشر في الحلقات العلمية وقصائد المديح النبوي من مثل البردة التي احتلت مكاناً مرموقاً في الاحتفالات والمناسبات والشعر الصوفي الذي تجلى على يد حمزة الفنصوري الذي بدأ في اختراعه ويرجع الفضل فيه إلى تأثره بالصوفيين من خلال قراءة مؤلفاتهم ومنهم ابن عربي والبسطامي وجيلي والحلاج وذي النون المصري. وهو أول من نظم الشعر الملايوي الصوفي من أثره رباعيات حمزة الفنصوري.

وكذا تأثر الأدب الماليزي بالنظم والغزل والمثنوى والقطعة وامتياز تيار هذه الأنواع بالجرعة الصوفية التي تتحدث عن العلاقة بين العبد وربه وعن الأخلاق والنصيحة.

ويظهر من خلال هذا البحث المتواضع أن الإسلام لعب دوره البارز في تغيير مجرى حياة الشعب الماليزي الأدبية كما لعب دوره في تغيير مجرى حياة العرب في عهده الأول وما زال هذا الأثر يتزايد يوماً فيوماً حتى العصر الحديث.

مقدمة

قد ازدهرت الدراسات الأدبية المقارنة ازدهارا ملموسا بعد أن بدأ كثير من الأساتذة في الجامعات المصرية يوجهون الاهتمام إلى هذا المجال، ومن الطبيعي أن يهتم بعض هؤلاء الأساتذة في دراساتهم التطبيقية بمواطن العلاقات بين الأدب العربي والآداب الإسلامية الأخرى، حتى نادى بعضهم بالتوجه إلى ما نسميه

بـ«الأدب الإسلامي المقارن»، مثل الدكتور طه ندا، الذي اهتم بهذه القضية اهتماما كبيرا وملموسا في كتابه «الأدب الإسلامي المقارن».

وسبقه إلى هذه الدعوة الأستاذ الدكتور محمد السعيد جمال الدين، وهو من كبار أساتذة اللغات الشرقية، الذي عقد فصلا طويلا في كتابه «الأدب المقارن» بعنوان «الأدب المقارن وخدمته للآداب الإسلامية».

وتابعهما في ذلك مقارنة أخرى تناولها أيضا أستاذ من أساتذة اللغات الشرقية هو الدكتور حسين مجيب المصرى، الذي أصدر عدة كتب تحمل عنوانا في الأدب الإسلامي المقارن.

ومن هنا كان اتجاه الباحث أن يقدم دراسة تاريخية عن آثار الإسلام والعربية في العلوم والثقافة في ماليزيا حيث قدم فيها موجزا عن تاريخ وصول الإسلام إلى ماليزيا ووضع الحروف العربية التي كانت تستخدم في الكتابة الماليزية، ثم ناقش أنواع القصة العربية التي وصلت إليها، وتداولت بين شعبها، وتحدث عن الشعر العربي الذي انتقل إليها وتداول بين شعبها، واختتم البحث بخاتمة تسجل فيها نتائج البحث وبيان بثبت المصادر والمراجع.

ولعل هذه الدراسة تشق الطريق أمام الباحثين المقارنين لإجراء الدراسة المقارنة بين الأدبين العربي والماليزى، وتسهم في إثراء هذا الفرع الجديد من الدراسات الأدبية المقارنة. وهي من باكورة دراسة مقارنة بين الأدبين العربي والماليزي ولعلها تفتح الطريق لمجال المقارنة الواسعة بين الأدبين المذكورين.

وصول الإسلام إلى ماليزيا

تقع ماليزيا في أقصي الجنوبي الشرقي لآسيا، وشكلت أحد أهم معابر التجارة في العالم، وتشرف على مضيق ملقا أحد أهم المضايق الملاحية الذي كان عبر العصور مركزا للتجارة بين الدول العربية والصين، وقد نشأت هذه العلاقة قبل الإسلام بقرون ماضية بطريقة غير منتظمة، ثم تطورت وازدهرت إلى علاقة منتظمة قبيل ظهور الإسلام واستمرت بعده.(١)

ومن هنا استدل بعض المؤرخين على أن الإسلام قد وصل إليها في وقت

مبكر، في القرن الأول الهجري بفضل التجار العرب، الذين كانوا يترددون من شبه الجزيرة العربية إليها، ثم إلى الصين.[٢]

كما يري س. ق. فاطمى[٣] S. Q. FATIMI – أن الإسلام وصل إليها في القرن الأول الهجري من التجار العرب والفرس الذين كانوا يترددون عليها من قبل. ولترجيح هذه الآراء، أكدت توصية ندوة العلماء والباحثين حول موضوع دخول الإسلام إلى إندونيسيا وآسيا[٤] بأن الإسلام دخل إلى أرخبيل الملايو أول مرة في القرن الأول الهجري من بلاد العرب مباشرة، وكان الدعاة الأولون بعضهم من التجار العرب والفرس، وبعضهم من أبناء البلاد الذين أسلموا واستقوا الثقافة الإسلامية، ثم قاموا بالمساهمة في حركة الدعوة.[٥]

وأما انتشاره فقد كان في القرن الثالث عشر الميلادي من جهود المتصوفين العرب، والهنود، والفرس[٦]. وهناك أدلة واضحة تدل على وجود أثر انتشار الإسلام في القرون المبكرة:[٧]

١- عثر في منطقة «تنجونج انجريس» بولاية قدح على بلاط شاهد قديم لقبر داعية صوفى، ونقشت عليه الكلمات العربية: شيخ عبد المقتدر بن حسين شاه اليرح عام ٢٩١ للهجرة.

٢- عثر في ولاية كلنتن على الساحل الشرقي على عملة الدينار الذهبي المكتوبة على أحد وجهيها (الجلوس كلنتن ٥٧٧) وعلي الوجه الآخر نقشت كلمة المتوكل، والمراد بهذه الكتابة أن قيام دولة كلنتن في هذه السنة ٥٧٧هـ الموافق ١١٨١م وكان سلط انها يلقب بالمتوكل.

٣- العثور على الحجر المنقوش عليه في ولاية ترنجانو على الساحل الشرقي لشبه جزيرة ماليزيا، وقد نقشت على وجهه كلمات ملايوية بالحروف العربية، ويرجع تاريخه إلى عام ٧٠٣هـ حوالي ١٣٠٢م.

وانتشر بجانب الإسلام علومه وثقافته المختلفة، منها الأدب العربي الذي كان يعد جزءا من الإسلام، خصوصا ما فيه طابع إسلامي من القصص الديني والشعر الصوفى.

الحروف العربية فيها

لم يكن في ماليزيا قبل وصول الإسلام حروف لكتابة روائع أدبها، إلا ما يعرف بالرموز أو الإشارات أو النقوش، وكان أول مساهمة الإسلام فيها تعليم الشعب قراءة القرآن بالحروف العربية، وتعليمه طريقة الكتابة بتلك الحروف التي كانت لها فضل في التعايش مع الأصوات الملايوية إلا قليلا، ولذلك ابتكرت خمسة أحرف زائدة لتكون مكملة للحروف العربية في تأدية الأصوات الملايوية، وهي عربية الشكل والصورة، ولكنها ليست بعربية الأصل لزيادة نقطة أو نقط فيها. فالنون الساكنة المتبوعة بالجيم المصرية رمزت بالحرف (ع) بثلاث نقط من أعلى. والنون الساكنة المتبوعة بحرف الياء رمزت بالحرف (ن) بثلاث نقط من أعلى. والباء المهموسة رمزت بالحرف (ف) بثلاث نقط من أعلى. والجيم المصرية رمزت بالحرف (ک) بنقطة من أعلى. والتاء الساكنة المتبوعة بالشين رمزت بالحرف (ج) بثلاث نقط من الوسط.(٨)

وللحروف العربية مميزات، منها أنها تخضع لنظام الكتابة الملايوية في تأدية الأصوات. ومنها أن حروف المد تستخدم للدلالة على أصوات حركة الضمة والفتحة والكسرة دون أن يكون هناك مد لتدل على ما يدل عليه الشكل في العربية، مثل كلمة (بوكو) الواوان للدلالة على حركة الضمة.

ومنها أن النون الساكنة تكتب للدلالة على صوت التنوين، وللفرق بين صوت الضمتين أو الفتحتين أو الكسرتين زيدت قبلها الواو أو الألف أو الياء، مثل كلمة (خبران) الألف للدلالة على الفتحة والنون على صوت التنوين.

وترتيب الحروف الملايوية كما يلي:

ا ب ت ث ج ح خ (ج) بثلاث النقط في الوسط د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ (غ) بثلاث النقط فوقه ف ق (ف) بثلاث النقط فوقه ك (ک) بنقطة واحدة فوقه ل م ن (ن) بثلاث النقط فوقه و ه لا ء ي

وقد اختير حرف واحد فقط في الكتابة من الحروف المتقاربة الأصوات في التلفظ لتأدية الصوت الملايوى، والباقي لتأدية الصوت العربي المستعار إلى الملايوية.

ومن هذه الحروف:

ح (هـ)/ (ت) ط/ ث (س) ص/ (ذ) ز/ (ض) ظ/ (أ) ع/ (ك) ق

إن أول ما كتبت به اللغة الملايوية من المؤلفات كانت بالحروف العربية عند انتشار الإسلام في القرن الثالث عشر الميلادي على الأقل -فيما يبدو ولا تزال تكتب بها- وأول وثيقة وصلت إلينا كتبت بهذه الحروف نقوش أثرية عثر عليها في العقد الرابع من هذا القرن في الساحل الشرقي لشبه جزيرة ماليزيا، حيث تعرف بحجر بولاية ترنجانو وهو محفوظ الآن في المتحف الوطني بالعاصمة، وهو محفور من أربع جهات كتبت عليه قوانين رسمية.[٩] وكان الملايويون بعد ما عرفوا استخدام الخط العربي لكتابة لغتهم بدأوا في تدوين الحكايات والتواريخ التي تناقلوها شفهيا منذ أمد بعيد على شكل كتب ورسائل وغير ذلك.[١٠]

ثم اتسع استخدام هذه الحروف في جميع المجالات وعلى كل المستويات، وبها ازدهرت حركات التأليف والترجمة والمراسلة، وبرز أعلام ماليزيون ينشرون أفكارهم، ويرفعون شأن آدابهم ويسجلون حركات أمتهم وخواطرهم وتراثهم. وكذا اتسع نطاق استعمال الكتابة بالحروف العربية بقيام السلطات الإسلامية في تنفيذ كتاباتها ومراسلاتها، وتشجيع السلاطين المسلمين شعوبهم على القراءة، وعلماءهم على مضاعفة تأليف الكتب باللغة الملايوية لتوجيه المسلمين وإرشادهم، أو ترجمة ما ينفعهم من الكتب الإسلامية، وكانت هذه الأعمال كلها مكتوبة بالحروف العربية. وكانت المخطوطات الأدبية الملايوية القديمة التي ظلت حتى الآن سواء كانت بكتابة اليد أم طبعة الحجر مكتوبة بهذه الحروف.

وبدأ في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي صدور عدد من الجرائد والمجلات باللغة الملايوية كلها مكتوبة بهذه الحروف، ولا يزال حتي اليوم توجد جهود مخلصة لإبقاء استعمال الحروف العربية ونشرها بين جموع المواطنين في البلاد.

ولم يبق حظ هذه الحروف على مكانتها بعد انتشار زحف المستعمرين الإنجليز والهولنديين، فحاولوا تغيير الشخصية الملايوية، وصبغوها بصبغتهم، حيث ظهرت جهودهم في تغيير نظام كتابة اللغة الملايوية إلى استخدام الحروف اللاتينية. فقد بذل R. J. WILKINSON جهده في تغيير الحروف للكتابة، وفي عام ١٩٠٤م أدخل

الحروف اللاتينية في اللغة الملايوية.[١١] واحتلت هذه الحروف مكانة الحروف العربية ونالت حظها، فظلت تستخدم حتى الآن.

القصة العربية في ماليزيا

في أوائل العصر الإسلامي نالت القصص مما له طابع ديني وتعليمي وبطولي اهتمامًا كبيرًا من جموع الناس، فتعاقب دخول القصص التي تروي عن النبي محمد (ص)، وقصص الأنبياء، وأبطال الإسلام وملوكه، والقصص التعليمية والصوفية. ومنها ما ترجم من المصادر العربية أو ما اقتبس منها أو ما أعاد صياغته الجديدة الأدباء الملايويون.[١٢]

ويمكن حصر القصة الدينية الملايوية المتأثرة بالأدب العربي والحضارة الإسلامية في الحكايات[١٣] عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم من مولده ومعجزاته وتعاليمه وغزاته ووفاته. والحكايات عن الأنبياء إما القصة المستقلة لكل نبي أو القصة التي تشمل جميع الأنبياء. والحكايات عن أصحاب النبي من أحفاده وخلفاءه وأصحابه. والحكايات الصوفية من الشخصية الصوفية والتعاليم الصوفية، مثل حكاية وصية لقمان الحكيم، وحكاية جمجمة بيضاء، وحكاية السلطان إبراهيم أدهم، وحكاية أبي يزيد البسطامي. والحكايات عن أبطال الإسلام وملوكه، من حكاية الإسكندر ذي القرنين، وحكاية الأمير حمزة، وحكاية سيف بن ذي يزن، وبعض حكايات ألف ليلة وليلة، وكليلة ودمنة، وحكاية ليلى والمجنون وغيرها.

وأما المؤلف وتاريخ التأليف للحكايات الملايوية القديمة فلا يمكن تحديده ما بسبب عدم إفصاح المؤلفين عن أسمائهم وتاريخ إنتاجهم حتى لا يعرف الذين جاءوا بعدهم من الذي ألف هذا أو ذاك ومتى ألفه. ويرى عبد الصمد أحمد[١٤] أن معظم الحكايات الملايوية قد دونت في عهد السلطات الإسلامية في مملكة ملقا في القرن الخامس عشر الميلادي التي كانت حينئذ مزدهرة بفنون الأدب المتنوعة. وكذا في مملكة أتشية في القرن السادس عشر الميلادي بعد سقوط مملكة ملقا حيث تمركز فيها العلماء والأدباء من العرب والفرس والهند وأبناء البلاد.[١٥] وفيما يلي نتحدث عن تاريخ هذه الحكايات.

الحكايات عن النبي محمد (صلي الله عليه وسلم)

عثر في الأدب المالیز ي القديم على عدد من الحكايات عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ومنها حكايات عن مولده، وحكايات عن معجزاته وتعاليمه، وحكايات عن غزواته، وحكايات عن وفاته. ومن الحكايات عن مولده مثل حكاية نور محمد، وحكاية خلق نور محمد، وحكاية مولد النبي، وحكاية خاتم النبي، وحكاية خلق الرسول.

ويرى ونستد[١٦] أن حكاية نور محمد نسخت بجاكرتا عام ١٦٦٨م، قام بإنجازها أحمد شمس الدين للسلطان تاج العالم صفية الدين ملك أتشية. وتسمى هذه النسخة أيضا باسم تاريخ مختصر وهو مترجم من الكتاب الفارسي روضة الأحباب الذي ترجم من الكتاب العربي عمدة الأنساب.

ويرى الباحث عبد المقتدر[١٧] في مختصره بعد عقد المقارنة بين مضمون النسخة الفارسية والعربية بمكتبة PUBLIC LIBRARY OF BANKIPORE أن النسخة الفارسية التي تناولت نور محمد تدعي ترجمة مولد المصطفي وألفها سعد بن مسعود الخزاروني وترجمها من العربية إلى الفارسية ابنه عفيف الدين الذي كان يري أن المؤلف نسج سيرة النبي بفكرته الإبداعية من خلال اطلاعه على القرآن والأحاديث وتصويره الخيالي، وتم تأليفه عام ١٣٣١م، ويقع في ثمانية فصول وتتحدث معظمها عن خلق نور محمد أثناء مولده.

ويرى الدكتور إسماعيل حامد[١٨] أن هذا الكتاب الفارسي يعد أقرب مصدر للحكاية الملايوية عن نور محمد. ومن الجدير بالذكر هنا أن تأليفه كان قبل عامين من تأليف روضة الأحباب. وتدل هذه الإشارة على أن تأثير الكتاب العربي أسبق على الحكاية الملايوية من كتاب روضة الأحباب الفارسي.

وكانت الأحداث عن دعوة النبي ومعجزاته وتعاليمه تكتب بشكل الحكاية. ومنها حكاية معجزة النبي، وحكاية انشقاق القمر، وحكاية عندما انشق القمر، وحكاية معجزة رسول الله الذي ينادي القمر، وحكاية تعليم النبي ابنته فاطمة، وحكاية الأميرة سلمة، وحكاية النبي وإبليس.

ويرى G. E. MARRISON[19] أن الحكاية عن انشقاق القمر أخذت نواتها الأصلية من القرآن الكريم، وعلى الرغم من ذلك فإن معظم مصادرها أخذت نواتها من الأحاديث النبوية عن تلك الأحداث. وروى الرواة المسلمون هذه القصة بعد أن استلهموا ذلك من المصادر المذكورة عن انشقاق القمر. وفي قسم المخطوطات بمكتبة جوتانا نسخة تحمل عنوان قصة انشقاق القمر التي ألفها أبو حسن البكري سنة ١٧٠٨م. وكانت أحداث الإسراء والمعراج نواة لهذه القصة التي ظهرت منذ عصر النبي، ثم انتشرت على نوع القصة فوصلت خارج حدود الأدب العربي. ويرى MARRISON[20] أنها تسربت إلى الأدب الهندي وتعرف عليها الشعب الهندي قبل عام ١٥٨٣م لورود ذكرها في الكتاب العربي تحفة المجاهدين لزين الدين المعباري الذي تحدث عن تاريخ الإسلام في مليبار. ومؤدى هذا الكتاب أن مر جماعة من المسلمين من خراسان في الطريق إلى سيلان، وعندما وصلوا إلى CRANGANAGORE توقفوا، وحصلوا على موافقة من الملك لنشر الإسلام في تلك المنطقة، وقام قائدهم يحكي للملك قصة معجزة النبي وهي انشقاق القمر، وبعد ما استمع الملك إلى تلك القصة اعتنق الإسلام، وأدى إسلامه إلى ظهور الإسلام وانتشاره في مليبار في القرن السادس عشر الميلادى.

ومن الحكايات عن معجزة النبي حكاية النبي يحلق، ويرى ونستد أن الدعاة من حضر موت أدرجوا هذه الحكاية في مجموعة الحكاية الخرافية لما ورد فيها من ذكر العبارة التالية تنبيها للقراء «وقد كتب رافيدي هذه الحكاية فلا تصدقوها»[21].

وكانت الأحداث عن معراج النبي محمد إلى السماء بعد ثلاث سنوات من نبوته مصدرًا لظهور الحكايات عن معراج النبي، وكانت هذه الأحداث تستفيد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية. ويرى جيب وكراميرس KRAMERS[22]. أن القصة العربية مصدر لنشأة هذه القصة في أدب الدول الإسلامية، مثل الأدب الفارسي والتركي والهندي والملايوي، كما كانت مصدرا في الأدب الأوربي، مثل الأدب الايطالي. وعثر في الأدب الملايوي على عدد من مخطوط هذه القصة بعنوان حكاية معراج النبى.

وكانت الأحداث عن تعليم النبي ابنته فاطمة وتعاليمه الإسلامية مصدراً لظهور

القصة عن تعليم النبي ابنته فاطمة. وعثر ببرلين على كتاب يحمل عنوان «فصل في وصية النبي لابنته فاطمة الزهراء»، كما أصبحت هذه الأحداث مصدراً لظهور القصة عن التعاليم الإسلامية في الأدب الملايوي، حيث عثر على عدد من الحكايات التي تصور أحداثها تعليم النبي ابنته فاطمة.[٢٣]

وهناك قصة أخرى تصور أحداثها عن تعليم النبي المرأة عن واجباتها، وهي حكاية الأميرة سلمة، وحكاية برتانا إسلام. وبجانبهما قصة أخرى تدور أحداثها حول ما وقع بين النبي وفقير تحمل عنوان حكاية النبي مع الفقير. كما عثر على حكاية النبي وإبليس التي تدور أحداثها على الحوار الذي جرى بين النبي وإبليس.[٢٤]

وكانت الأحداث عن دعوة النبي محمد إلى الإسلام واعتناق رجل يهودي الإسلام وهو عبد الله بن سلام مصدرًا لظهور القصة عن دعوة النبي، وهي مسائل عبد الله بن سلام لنبينا، وكتاب مسائل عبد الله بن سلام، ومسائل عبد الله سلام، وأصبحت هذه الكتب مصدرًا لظهور الحكاية الملايوية عن اعتناق عبد الله بن سلام الإسلام بعنوان «هذا كتاب ألف مسائل».[٢٥]

ويرى PIJPER[٢٦] أنه قد تم ترجمة الكتاب العربي إلى اللغة الفارسية تحت عنوان كتاب مسائل عبد الله بن سلام الذي كان يتضمن ثماني وعشرين مسألة، كما يحمل عنوان «هذار مذار». كما عثر على عدة نسخ في الأدب الهندي مثل «هذار مسائله»، و«عقائد ناما». وكذا ترجم هذا الكتاب إلى اللغة اللاتينية تحت عنوان TOLEDO عام ١١٤٣م، ثم ترجم إلى البرتغالية، ثم إلى الهولندية وغيرها.

وقد عثر على هذا الكتاب في الأدب الملايوي في القرن الثامن عشر الميلادي عام ١٧٢٦م[٢٧] تقريبا، وفي نسخة سجل فيها أن مؤلفها محمد ميزان بن الحاج خاطب طه الفلمبانجي. وتم تأليفه وطبعه عام ١٨٥٦م. وفي نسخة أخرى حققها إلياس يعقوب الأزهري وطبعت بالقاهرة بدون تاريخ.[٢٨]

وكانت الأحداث عن غزوات النبي مصدرا لظهور الحكاية عن غزوات النبي في الأدب الملايوي. وأصبح كتاب مغازي الرسول لوهب بن منبه وغيره مصدرا لهذه الحكاية التي تدور أحداثها على غزوات النبي في مكة والمدينة وما جاورهما. وفي

الأدب الملايوي عثر على عدد من الحكايات عن غزوات النبي، منها حكاية النبي محمد، وحكاية ملك خيبر، وحكاية الملك الرهيب، وحكاية ملك خندق، وحكاية ملك بدر، وحكاية ملك لحد.

وقد استلهم موضوع حكاية ملك خندق من غزوة الخندق حينما دافع النبي عن المدينة من هجوم الأعداء من مكة، وذلك عام ٦٢٦م. واستقى موضوع حكاية بدر من غزوة بدر حيثما انتصر النبي أول مرة على أعداء مكة.[٢٩] وكانت أحداث حكاية ملك لحد مستقاة من غزوة حنين.

وكانت أحداث وفاة النبي مصدرا لظهور القصة عن وفاته، مثل قصة وفاة الرسول مودعة بمكتبة ALGIERS وفي الأدب الملايوي عثر على هذا النوع من القصة وأصبحت السيرة النبوية والقصة العربية مصدرين للقصة الملايوية. ومنها «هذه حكاية بيان وفاة النبي»، و«حكاية عندما توفي النبي إلى رحمة الله». ويرى VAN RONKEL أن موضوع هذه الحكاية استقي من القصة الفارسية وهي وفاة نامه.[٣٠]

قصص الأنبياء

إن أول ما عرف في الأدب الملايوي من القصص عن الأنبياء ما سجله ورندلي في قائمة الأعمال الأدبية الملايوية القديمة سنة ١٧٣٦م، وجاء فيها ذكر حكاية النبي يوسف، وحكاية النبي موسى، وحكاية الملك سليمان.[٣١] ويرى رنكل[٣٢] أن إرفانيوس جمع مخطوطات من الأعمال الأدبية الملايوية القديمة منذ مطلع القرن السابع عشر الميلادي، ومن ضمن تلك المخطوطات قصة عن النبي يوسف مؤرخة عام ١٦٠٤م تحمل عنوان قصة يوسف. ومن هنا تبين لنا أن أوائل ما عرف من القصص عن الأنبياء قصة النبي يوسف، وذلك في أوائل القرن السابع عشر للميلاد.

وكان كتاب قصص الأنبياء مثل قصص الأنبياء للكسائي والثعالبي لم يذكرهما المؤرخان المذكوران، كما لم يعرف وجودها مكتوبة قبل هذا التاريخ، وإنما تعرف الشعب الملايوي عليها قبل هذا التاريخ شفهيًا، لأن الأخبار عن الأنبياء وصلت إليه منذ عصر وصول الإسلام وانتشاره من خلال القرآن والرواية من الدعاة في المجالس العلمية منذ القرن الثالث عشر الميلادي على الأقل، لأن الإسلام بدأ ينتشر

في ذلك القرن.

ومن الأمور التي اهتم الإسلام بمعرفتها في بداية عهد انتشاره معرفة أركان الإسلام والإيمان، ومن أحد أركانه الإيمان بالأنبياء، ومن هنا تلقى الشعب الملايوي الدروس الدينية عن الأنبياء من خلال القرآن وتفسيره والأحاديث وشرحها. وانطلاقا من هنا انتقلت القصة عن الأنبياء من معلم إلى معلم ومن راو إلى راو ومن فاه إلى فاه حتى انتشرت بداية من الحلقات الدينية التعليمية إلى نوع من القصة أو الحكاية، ثم نسخت في المؤلفات.

وعثر في العصر المتأخر على عدد من المخطوطات عن قصص الأنبياء الملايوية مودعة في المكتبات العامة أو تحت ملك فرد معين، وفي مركز المتحف بجاكرتا عثر على سبع نسخ من هذه القصة كلها تحمل العنوان باللغة العربية، وهي قصص الأنبياء، ونسخها المؤلفون المختلفون مثل أحمد بن محمد بن إبراهيم الشيلابي، وحسين من بوجيس، ومحمد شام من لنجا. فهذه القصة إما مستقاة أو مترجمة من النسخة العربية.[٣٣]

وبجانب هذه القصة عثر على عدة نسخ من القصة المستقلة لكل نبي. وفي مركز المتحف عثر على ثلاث نسخ من حكاية النبي زكريا، ونسخة واحدة من حكاية يوسف، وتم طبع هذه الحكاية الأخيرة ونشرها بجاكرتا عام ١٨٧١م. ويرى الدكتور إسماعيل حامد أنها متأثرة بمضمون الكتاب المقدس.[٣٤]

وحكايات أخرى عن الأنبياء حكاية النبي موسى التي نشأت من الحكايات الشعبية الملا يوية. وكانت أحداثها تخالف الأصل القرآني والمصادر العربية لأنها لا تهتم بمهمة النبي موسى من نشر الإسلام ودعوة فرعون إلى الإسلام ونجاته مع بني إسرائيل في السفينة، بل صورت كيف توفي في مطلع شبابه من أثر وفاة زوجته. ثم سردت الحكاية إلى نهاية القصة عن ابنه عبد المايا الذي تبناه الملك مَنْهَلَر شاه وأصبح قائده في القتال.[٣٥]

وحكايات أخرى عن الأنبياء حكاية الملك سليمان التي ظهرت أيضا من الحكايات الشعبية الملايوية، وتحدثت عن النبي سليمان الذي استمع إلى حوار بين أربعة طيور عن فوائد الكلام والسكوت عنه وعدم فوائدهما. ومن الحكايات المستقلة

عن الأنبياء حكاية زكريا، وتدور معظم أحداثها حول مريم والنبي عيسى.

وبجانب هذه الحكايات المستقلة عن الأنبياء عثر على قصص الأنبياء الملايوية، وهي قصص الأنبياء التي قام بترجمتها من العربية الأزهري الخالدي ونشرتها دار المعارف ببولو بيننج بدون التاريخ، وكانت طبعتها الأولي بمصر بمطبعة عيسى البابي الحلبي دون تاريخ، ولم يعرف المصدر الأساسي لهذه الترجمة.(٣٦)

ويرى A. S. DIPODJOYO أنها ترجمت من النسخة العربية، وهي قصص الأنبياء للكسائي لوجود أسماء الرواة في كلتا القصتين. ومن ناحية ترتيب القصص وتقسيمها إلى قسمين أنها مطابقة تماما لقصص الأنبياء للكسائى. ورغم ما قيل إنها مترجمة من قصص الأنبياء العربية، لكن ظهرت بعض بيئتها التي تختلف تمامًا عما ورد في القرآن الكريم وقصص الأنبياء، ووقع هذا نتيجة عبقرية الرواة الملايويين في إبداع أحداثها لمطابقة الظروف الملايوية، ويظهر ذلك وضوحاً في تصوير المهاد المكاني من مثل الغابة الكثيفة والأمطار الغزيرة والبرق والرعد المتبادلين المتتاليين.

حكاية أصحاب النبي محمد (صلي الله عليه وسلم)

أول ما عرف في الأدب الملايوي من حكاية أصحاب النبي حكاية محمد على الحنفية التي جاء ذكرها في كتاب تاريخ الملايو عندما طلب الجنود قراءتها عليهم في ليلة حراستهم عن هجوم الأعداء وذلك سنة ١٥١١م.(٣٧) وفي الحقيقة أن هذه الحكاية حكاية مقتل الحسين لورود ذكر عبارة «هذه حكاية مقتل الحسين» في بداية القصة قبل البسملة والحمدلة.(٣٨) ولما انتقلت إلى الأدب الملايوي خضعت للمؤثرات الملايوية فتغير عنوانها مقتل الحسين إلى حكاية محمد على الحنفية. كما عثر على هذه الحكاية في مجموعة ERPENIUS سنة ١٦٢٤م تحت عنوان حكاية مقتل الحسين. وسجل وريندلي بعض الحكايات عن أصحاب النبي في قائمته سنة ١٧٣٦م، ومن ضمنها حكاية أمير المؤمنين عمر، وحكاية عبد الله بن عمر.(٣٩)

وعثر بجانب الحكاية المذكورة على حكاية أبي بكر، وكان الحديث فيها عن أبي بكر مختصرا على الرغم من عنوانها عنه، بل فأكثر أحداثها تدور على الصحابيين عمر بن الخطاب وعلي بن أبي الطالب، وعلى المعركة التي خاضاها. وبجانبها حكاية أمير المؤمنين عمر التي كانت الأحداث عن عمر مختصرا بل تدور كثيرا على سيدنا

على بن أبي طالب، وكانت أحداثها مقتبسة من القصة العربية، وهي مسائل الراهب والرهبان إلا أن الحكاية الملايوية صورت عمر بن الخطابْ أميرا للدولة الإسلامية، في حين صورت القصة العربية أن أميرها أبو بكر.(٤٠)

وهناك حكاية أخرى عن أصحاب النبى، هي حكاية سليمان الفرسي، وكان عنوانها تحريفا من اسم سلمان الفارسي. وكانت الأحداث عن عدالة عمر بن الخطاب في تحكيم ابنه تبرز في الأدب الملايوي على نوع الحكاية، وهي حكاية أبي شحمة، وصورت هذه الحكاية موقف عمر بن الخطاب نحو ابنه الذي ارتكب الكبيرة وهي الزنا، وكانت أحداثها مستقاة من القصة العربية، قصة أبي شحمة.(٤١)

وعثر في الأدب الملايوي على قصة عن زواج علي بفاطمة بنت محمد (ص)، وكانت أحداثها مستقاة من القصة العربية التي تحمل عنوان حديث نكاح علي بن أبي طالب من فاطمة الزهراء. وقد تجاوزت القصة الملايوية حدود الواقع في تصوير أحداثها، فكان الزواج من أمر الله والحفل في الجنة وكذا صداقها مما اختاره الله من متاع الجنة.

وكانت القصة التي تتناول تعليم النبي على بن أبي طالب تنتشر في الأدب الملايوي على نوع الحكاية، فتحمل عنوان حكاية تعليم النبي علياً، وهي مستقاة أو مترجمة من القصة العربية التي عنوانها قصة وصية المصطفي للإمام على. كما وصلت إلى الأدب الملايوي قصة عن مقتل الحسن والحسين تحت عنوان حكاية الحسن والحسين. وعثر في الأدب العربي على عدة قصص عن الحسن والحسين، منها حديث مقتل الحسن، وتاريخ وفاة الحسن وما جرى لعلي ومعاوية، وتاريخ وفاة الحسين وما جرى من الحروب، وأخبار مقتل الحسين، ومصرع الحسين، والقصة في قتل الحسين بن علي، وحديث قتل الإمام الحسين. كما كتبت هذه القصة عن سيدنا الحسين في الأدب الفارسي تحت عنوان قصة أمير المؤمنين الحسن والحسين.(٤٢) وربما كانت هذه القصص مصدرًا للحكاية الملايوية.

وكان للقصة العربية فضل في نشأة الحكاية الملايوية، ولم يعرف على أية واحدة منها أصبحت مصدرًا للحكاية الملايوية. يرى VAN RONKEL أن القصة الفارسية أصبحت مصدرًا للحكاية الملايوية لوجود أوجه التشابه بينهما فضلاً عن

وجود التأثير الفارسي في مضمون الحكاية الملايوية. والحقيقة أن القصة العربية هو مصدر نشأة القصة الملايوية، وفي طريقها إلى الأدب الملايوي تأثرت بالمؤثرات الفارسية.

والقصة الأخري عن أصحاب النبي حكاية تميم الداري التي تدور أحداثها على مغامرات تميم الداري. وهي إما مترجمة أو مستقاة من القصة العربية مثل إفهام المري بأخبار تميم الداري للشيخ شهاب الدين أبي محمود أحمد بن محمد المقدسي، وضوء الساري لمعرفة خبر الداري للمقريزى. يرى ونستد أن نواة هذه الحكاية استقيت من الكتاب العربي وهو تاريخ الهجرة، وأضاف أن هذه الحكاية مستقاة أيضا من النسخة الهندية لوجود المفردات السنسكريتية والفارسية في مضمونها، وكذا ذكرت فيها القصة عن مركب للملك الهندى.[٤٣]

الحكايات الصوفية

عثر في الأدب الملايوي على نوع من الحكايات ذات الطابع الصوفى، منها حكاية وصية لقمان الحكيم التي بدأت بالحديث عن شخصية لقمان، ثم صورت حوارًا بين لقمان وابنه والذين يريدون التعلم منه وفي نهاية القصة ذكر المؤلف قائمة بدروس لقمان الحكيم وحكمته ووصاياه، وكان مضمون الحكاية الملايوية يتشابه مع مضمون القصة العربية، وهي قصة لقمان للثعالبي. ويمكن القول إن الحكاية الملايوية مستقاة من قصة لقمان للثعالبي مع بعض الإضافة في الأحداث ولم يتعرف على مؤلفها ولا تاريخ تأليفها. وهي من ضمن قائمة الأعمال الأدبية الملايوية القديمة للورندلي سنة ١٧٣٦م التي تحمل عنوان حكاية الملك بسمان ولقمان.[٤٤]

ومن الجدير بالذكر أن الشعب الملايوي قد تعرف عليها منذ العصر المبكر عندما انتشر الإسلام في الأرخبيل لأن الشعب في ذلك العصر أقبل على القرآن – قراءة وفهمًا – فلا بد أنه تعرف على هذه القصة من خلال اطلاعه على القرآن، لكنها في أول الأمر عبارة عن القصة للعبرة التي تدوولت في الحلقات التعليمية. ثم انتشرت على نوع من الحكاية.

ومن الحكايات ذات الطابع الصوفي حكاية جمجمة بيضاء، اقتبست نواتها من المصدر العربي من قصة معجزة النبي عيسي عليه السلام في إحياء الموتى، وعثر

على هذه القصة في الأدب العربي في حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني ورواها كعب الأحبار.(٤٥) وأصبحت هذه القصة مصدرًا للحكاية الملايوية. وفي المركز المتحفي بجاكرتا عثر على ست نسخ من هذه الحكاية، ونسخة منها تم نسخها سنة ١٨٢٧م، وفي مكتبة ليدن عثر على أربع نسخ، وفي مكتبات مختلفة بلندن عثر على خمس نسخ، ثم عثر على نسخة واحدة تم طبعها ونشرها بسنغافورة دون تاريخ، وقام بكتابتها بابو ضامن شاه ولم يفصح عن تاريخ تأليفها.(٤٦)

ومن القصة الصوفية في الأدب الملايوي حكاية إبراهيم بن أدهم التي تعد من أوائل ما وصل إلى الأدب الملايوي من القصة الصوفية، حيث ذكرها الشيخ نور الدين الرانيري في كتابه بستان السلاطين سنة ١٦٤٠م، وتحدث عنها في أكثر من عشر صفحات. كما عثر على مخطوط عنها سنة ١٧٧٩م، وكان مصدرها من القصة العربية عن إبراهيم بن أدهم. وربما كان مصدرها ما كتبه المقريزي عن إبراهيم بن أدهم في المقفي الكبير. ويري بعض الباحثين أن مصدرها ما كتبه السلمي في كتابه طبقات الصوفية عن إبراهيم بن أدهم.(٤٧)

وبجانب القصص المذكورة ظهرت حكاية الشيخ أبي يزيد البسطامي. ولم يعثر على الوثائق التاريخية التي تدل على وصولها إلى الأدب الملايوي في العصر المبكر، كما لم تدرج في القائمة لورندلي سنة ١٧٣٦م. وربما وصلت إلى الأدب الملايوي في العصر المتأخر، أو أنها وصلت مبكرة ولكن لم تتدرج في تلك القائمة. وكان مصدرها من القصص العربية. والجدير بالذكر أنها مترجمة أو مستقاة من حكاية أبي يزيد البسطامي، أو كتاب مسائل الرهبان.(٤٨)

من نوع القصة الصوفية في الأدب الملايوي حكاية ليلى والمجنون التي ورد ذكرها في كتاب تاج السلاطين للبخاري الجوهري في أول القرن السابع عشر للميلاد.(٤٩)

القصة البطولية العربية

أول ما عرف في الأدب الملايوي من الحكايات البطولية ذات الطابع الإسلامي حكاية الأمير حمزة التي جاء ذكرها في كتاب تاريخ الملايو. وذلك في سنة ١٥١١م حين كان الجنود يراقبون هجوم البرتغاليين طلبوا قراءة حكاية محمد على الحنفية

عليهم لشحذ الحماسة، ولكن قرئت عليهم حكاية الأمير حمزة(٥٠). ويدل هذا النص على أن هذه الحكاية قد تعرف عليها الشعب الملايوي قبل هذه السنة بسنوات بل عشرات. ولقيت شهرتها بين أبناء الشعب.

يرى ونستد أن حكاية الأمير حمزة قد تم نقلها إلى الأدب الملايوي قبل سنة ١٥٣٦م.(٥١) كما يرى C. HOOYKAAS أنها تم إنجاز ترجمتها في القرن الخامس عشر أو أوائل القرن السادس عشر الميلادي.(٥٢) واتفق كلاهما على أن مصدرها يرجع إلى الأدب الفارسي. وكذا يرى رنكيل أن الحكاية الملايوية نشأت من المصدر الفارسي لوجود أوجه التشابه بينهما. وذلك أن البطل في الحكاية الملايوية حمزة بن عبد المطلب، وهو البطل نفسه في القصة الفارسية. وكذا وجود التشابه في تقسيم الأحداث إلى فصول، فضلاً عن ظهور الكلمات العربية في القصة الفارسية في حين ظهرت تلك الكلمات في الحكاية الملايوية في المكان نفسه.(٥٣)

ويرى الباحث أن القصة الملايوية مستقاة من المصادر العربية، خاصة قصة الأمير حمزة البهلوان. وفي طريقها إلى الأدب الملايوي تأثرت بالمؤثرات الفارسية وخضعت لها في بعض أمور. ويتضح للباحث بعد عقد المقارنة بين القصتين أوجه التشابه التي أدت إلى القول بأن القصة الملايوية تأثرت بالقصة العربية، وكانت معايير التأثير العربي في القصة الملايوية تمس جميع النواحي من حيث رسم الشخصيات، وتقسيم الأحداث ومجراها، وطريقة سردها، وتصوير المهاد المكاني والزماني، إلا أن القصة الملايوية انفردت عن القصة العربية في عدة أمور معينة مثل زيادة بعض الأحداث كالحديث عن قستم وابنه قبة اللذين دبرا محاولات اغتيال حمزة في بداية القصة.

وكان البطل في القصة الملايوية حمزة بن عبد المطلب، وفي القصة العربية حمزة بن إبراهيم وقد استلهمت القصة العربية نواتها من التاريخ الإسلامي عن حمزة بن عبد المطلب، ثم ابتعدت عن استخدام كلمة عبد المطلب أبا لحمزة ابتعادا عن التصادم بالمؤرخين إلا أن القصة الملايوية حاولت تطبيع قصتها بالطابع الإسلامي، فكان من الأقوى استخدام كلمة عبد المطلب أبًا لحمزة لتكون الروح الإسلامية فيها أقوى وأقرب إلى ذهن القراء. وتنتهي القصة الملايوية بأحداث معركة

أحد حيث استشهد حمزة فيها بناء على ما ورد في التاريخ.[٥٤]

وبجانب هذه الحكاية المذكورة ثمة حكاية الإسكندر ذي القرنين التي جاء ذكرها في الفصل الأول من كتاب تاريخ الملايو. يرى ونستد أن كتاب تاريخ الملايو قد كتب قبل سنة ١٥١١م، وتمت كتابته سنة ١٥٣٦م، وتعرف الشعب الملايوي على حكاية الإسكندر ذي القرنين على الأقل منذ مملكة سلطان ملقا الأول في القرن الرابع عشر الميلادي، بدليل أنها ذكرت في الفصل الأول من كتاب تاريخ الملايو الذي يعد من أقدم ما كتب في هذا الكتاب. معنى هذا أن الشعب الملايوي قد تعرف على هذه الحكاية منذ ذلك القرن، ومن جانب آخر، تأثر ملوك الملايو بهذا الاسم إذ ادعوا أنهم من سلالة الإسكندر ذي القرنين وتلقبوا بلقب الإسكندر مثل (مجت اسكندر شاه) بملقا، وسلطان اسكندر مودا ١٦٠٧-١٧٣٧م، وسلطان اسكندر الثاني ١٦٣٦-١٦٤١م بأتشية.

وكذا ذكرت هذه الحكاية في كتاب تاج السلاطين المترجم عن الكتاب الفارسي سنة ١٦٠٣م، كما ذكرت في كتاب بستان السلاطين سنة ١٦٣٨م للشيخ نور الدين الرانيرى. وذكرها ورندلي في قائمته عن الأعمال الأدبية الملايوية القديمة قبل سنة ١٧٣٦م[٥٥]. ويرى VAN LEEUVEN الذي كتب بحثًا عن هذه الحكاية أنها من المصدر العربي وأضاف أن مخطوطتين مودعتين في مكتبة جامعة كمبرج ذكرتا أن راويهما هو الثورى، لكن ونستد خالف رأيه، فرأى أن هذه الحكاية نشأت من المصدر الفارسي والعربي معا لوجود التأثير الفارسي والعربي فيها.[٥٦]

وبجانب الحكايات المذكورة عشر في الأدب الملايوي على حكاية ذات طابع بطولي وإسلامي هي حكاية الملك سيف بن ذي الليزان، أو حكاية قمرية، ولم يعرف تاريخ وصولها إلى الأدب الملايوي لعدم ورود ذكرها في الوثائق التاريخية، ولم تدرج في قائمة الأعمال الأدبية الملايوية القديمة للورندلي سنة ١٧٣٦م. وعثر على نسخة قام بنسخها حسن بن حسين بملقا سنة ١٨٦٣م، وقام روسميرا ROSMERA بتحقيقها ونشرها سنة ١٩٦٥م بسنغافورة بالكتابة اللاتينية تحت عنوان الملك سيف الليزان.[٥٧] ويشير هذا إلى أنها مستقاة ليست مترجمة منها.

يرى ون رنكيل VAN RONKEL أن الحكاية الملايوية ترجمت من القصة

العربية سيرة سيف بن ذي يزن لوجود التشابه في المضمون بين الحكاية الملايوية والقصة العربية المودعة في مكتبة لندن، وكذا وجد التشابه في شخصية الراوي وهو أبو المعالي في الحكاية الملايوية وهو الراوي نفسه في القصة العربية. ووافق الباحث على هذا الرأي بعد عقد المقارنة بين القصة العربية والقصة الملايوية. وكانت القصة العربية طويلة تصل إلى عدة فصول وآلاف الصفحات في حين جاءت الحكاية الملايوية مختصرة تنتهي أحداثها في أول المجلد الثاني من السيرة العربية.(٥٨)

تصور هذه الحكاية الملك سيف بن ذي الليزان بأنه بطل كرار وفارس مغوار صاحب البطش والاقتدار المعروف بالغزوات المشهورة. وتعرض بطولته الذي هو سليل ملوك حمير في الفترة بين سنة ٥١٦-٥٧٤م، وتصور الصراع بين العرب والأحباش في أواخر العصر الجاهلي وكيف طردهم سيف بن ذي يزن من الجزيرة العربية بعد أن كانوا قد سيطروا على اليمن. وتحتوي على كثير من الأساطير والعجائب ومغامرات سيف بن ذي يزن في سبيل استقلال بلاده، وتباشر الأحداث القوى الغيبية والخارقة من الجان والأعوان وما صاحب ذلك من الكنوز والذخائر. ومع ذلك تأخذ الحكاية مكانة مرموقة في التاريخ القومي الملايوي فضلاً عن طابعها الإسلامي، كما تحتل مكانا مرموقا بين الحكايات الشعبية التي حظيت بشهرة كبيرة في مجال التلقي الشعبي.

الحكايات الأخرى من ألف ليلة وليلة وكليلة ودمنة.

عثر على بعض حكايات ألف ليلة وليلة في الأدب الملايوي القديم، وفي الأقل في أول القرن السابع عشر الميلادي، وإن وصلت ترجمة كاملة لكتابها إليه في العصر الحديث. ومنها حكاية هارون الرشيد.(٥٩) وحكاية التاجر الذي يكلم الحيوان، وهي من أوائل حكاية ألف ليلة وليلة التي يقصها والد شهرزاد عليها حين تطلب أن يزوجها من الملك شهريار لحماية بنات جنسها.(٦٠) وكانت المحاولة الأولى في ترجمة كتاب ألف ليلة وليلة حدثت بسنغافورة عام ١٨٧٩م وتحتوي هذه الترجمة على ٥٠٠ صفحة فقط ولم تكتمل ترجمته، وفي نهاية القرن التاسع عشر الميلادي عثر على ترجمة أخرى لهذا الكتاب وطبعت بطبع الحجر بالحروف العربية.(٦١) ولم تكتمل ترجمتها أيضًا. وفي عام ١٩٣٠ عثر على الترجمة التي أنجزها أون جعفر بالحروف

العربية ثم نشرت بالحروف اللاتينية عام ١٩٦٨، واقتصرت على ٧٤ ليلة فقط، وفي عام ١٩٦٢م قامت مطبعة فستاك أنتارا بنشر ترجمة كتاب ألف ليلة وليلة التي أنجزها أ. ك. زين من المصدر العربي وتعد هذه الترجمة أول ترجمة كاملة تضم ١٢ مجلدًا.(٦٢)

كما عثر على قصة كليلة ودمنة لورود ذكرها في قائمة المؤلفات الملايوية القديمة قبل عام ١٧٣٦ م للورندلي(٦٣). ويدل هذا على أن هذه القصة قد ذاعت وانتشرت في ماليزيا قبل هذا التاريخ بجانب قصة الحيوان الشعبية الملايوية.

الشعر العربي في ماليزيا

في مجال الشعر نجد أن قصيدة البردة للبوصيري أول ما احتل مكانًا في الأدب الملايوي، وكان طابعها الصوفي دافعًا أدى بها إلى الانتقال. وعثر على أول ترجمة لها في القرن السادس عشر الميلادي، وتحتوي على ١٦٢ بيتًا. وما زال مخطوطها مودعاً في مكتبة جامعة كمبرج وهي مكتوبة بالخط الجاوي الموسوم بالحروف العربية. ثم أعاد كتابتها دريويس بالحروف اللاتينية وقام بترجمتها إلى اللغة الهولندية.

وتدل هذه الترجمة على أن هذه البردة قد وصلت إلى أرخبيل الملايوي مبكرة قبل ترجمتها، وكانت في بداية وصولها تتداول في المجالس الصوفية والأعياد الإسلامية الرسمية، وكان للجهود الصوفية فضل في نقلها إليه.

ثم عثر على ترجمة البردة الثانية في كتاب برزنجي مجموعة شرف الأنام الذي يحتوي على ثلاثة أبواب، وكانت البردة في الباب الثالث وقام المترجم بوضع الكلمة الملايوية المترجمة تحت الكلمة العربية، وأتى بحاشية يسجل فيها المعنى العام للبيت مع شرح المفردات العربية الصعبة. وما زال المترجم وتاريخ الترجمة مجهولين لأن المترجم لم يسجل اسمه ولا تاريخ إنجازه.

وكانت نصوص البردة العربية تنتشر في أرخبيل الملايو ولقيت رواجها لدى الشعب، وتمت ترجمتها في القرن السادس عشر الميلادى. ثم تطورت مع ترجمتها في المناسبات الإسلامية والأعياد.

وتدوولت بجانب البردة، قصة المولد النبوي المعروفة بالبرزنجى، وظهر كتاب البرزنجي، وهو مجموعة شرف الأنام الذي ترجم إلى اللغة الملايوية، وقد انتشرت البردة والبرزنجي جنبًا إلى جنب لدى الشعب ويتغنى بهما في المناسبات الإسلامية والمحافل والأعياد، وكثيرا ما يتغني بهما في حفلة الزفاف قبيل وصول العروسين إلى الحفلة، وأيضا في حفلة العقيقة وهي حفلة تقام بمناسبة حلق شعر الطفل في اليوم السابع من يوم ميلاده، وذلك بأن يوضع الطفل في المهد ويجتمع حوله الحاضرون ويتغنون بهما. وفي حفلة مولد النبوي، وفي أيام التشريق الثلاثة.

ومن الشعر الذي لقي رواجًا الشعر التعليمي وهو المنظومات لمتون العلوم الإسلامية والعربية التي يحفظها الدارس ويرددها ويتغنى بها للتقوية في الحفظ، وذلك لتمكينه من العلوم التي درسها، وهذه المنظومات إما متون للعلوم الإسلامية مثل متن التوحيد: جوهرة التوحيد لبرهان الدين إبراهيم بن هارون اللقانى. ومتن الفقه: متن الزبد ومتن الفرائض: بغية الباحث عن جمل الموارث لموفق الدين محمد بن على الرحبى. ومتن المصطلح: قصيدة غزلية في القاب الحديث لشهاب الدين أحمد بن فرح الأشبيلى. ومتن التجويد: الجزرية أو المقدمة فيما يجب على القارئ أن يعلمه لشمس الدين محمد بن محمد الجزرى.

وإمًا متون العلوم العربية مثل متن النحو: ألفية في النحو والصرف لمحمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي. ومتن الصرف: لامية الأفعال لمحمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي. ومتن المنطق: السلم المنورق لعبد الرحمن بن محمد الصغير الأخضري. ومتن البلاغة: الجواهر المكنون لعبد الرحمن بن محمد الأخضري. ومتن العروض: الرامزة لضياء الدين عبد الله بن محمد الخزرجي الأندلسي.

وتتردد هذه المنظومات على ألسنة الدارس ليلاً ونهاراً، وكان حفظها شرطا للانتقال من مرحلة إلى أخرى. وتارة أقيمت المسابقات لحفظها في بعض المناسبات التعليمية وحصل الفائز على الجائزة.

ومن صور الكلام الموزون المتأثر بالأدب العربي نظم وغزل ومثنوي ورباعي وقطعة، وأما النظم فكان لفظه مشتقا من الكلمة العربية، وصار في الأدب الملايوي مصطلحاً لنوع خاص من الكلام الموزون الذي يأتي على شكل أبيات، ويتكون من

اثني عشر شطراً، ويشتمل كل بيت فيها على شطرين. وفي كل شطرين أو أربعة أشطر قافية متحدة وهو شبيه ببحر الرجز في الشعر العربى.(٦٤).

ومنها ما يسمي الغزل من أصل الكلمة العربية. وجاء ذكره في كتاب تاج السلاطين للبخاري الجوهري سنة ١٦٠٣ الميلادية. وكان الغرض منه الغرض نفسه في الغزل العربي من تصوير أحاسيس الحب والعاطفة، وكذا استخدمه الشعراء الملايويون للنصائح. ويتكون من ثمانية أشطر بالقافية المتحدة لكل شطر.(٦٥)

وكان المثنوي نوعاً آخر من الكلام الموزون ونشأ من تأثير الأدب الفارسي، وكان من أغراضه في الأدب الملايوي المدح، ويتكون من عشر أو اثني عشر أو أربعة عشر مقطعاً مع القافية المتحدة لكل شطرين مثل aa bb cc.(٦٦)

وكان الرباعي نوعا آخر من الكلام الموزون الموروث من الأدب العربي أو الفارسي، واستخدم لتصوير التعاليم الصوفية والفلسفة الإسلامية، ويتكون من أربعة أشطر بالقافية المتحدة aaaa. والنوع الأخير من الكلام الموزون يدعى قطعة وهي مأخوذة من الكلمة العربية، وليس لها نظام معين ولا تعريف جامع مانع وهي مطلق الكلام المنظوم فقط.(٦٧)

ومن صور الكلام الموزون السالف الذكر، كان الشعر في مقدمتها ولقي حفاوة كبيرة ومنزلة رفيعة لدى الشعب، وتدوول بالاتساع في الأدب الملايوي حتي تغلب على أنواع صور الكلام الموزون التقليدي قبل مجيء الإسلام. ومن أعظم العوامل التي أدت إلى انتشاره في أول وهلة طابعه الديني لأنه يتحدث عن تعاليم الإسلام مع تصوير التعاليم الصوفية من العلاقة بين العبد وربه ثم تطور إلى تصوير الحقائق التاريخية.

خاتمة

يتضح من الدراسة السابقة أن للإسلام فضلا بارزا في نقل الأدب العربي إلى الأدب الماليزي، وانتشر عقب انتشاره جنبا إلى جنب واحتل مكاناً مرموقاً في سلسلة تطور الأدب الماليزي حتي أصبح جزءاً لا يتجزأ منه. كما ساهم الإسلام في نشأة الحواضر الإسلامية التي كانت منطلقا ولها الفضل في تطور الأدب العربي

الإسلامى.

وللحروف العربية فضل في نشأة الحروف الكتابية لكتابة روائع خزائن الأدب الملايوى. وأصبحت الحروف الهجائية الملايوية التي تخضع لقواعد إملاء اللغة الملايوية.

وللقصة العربية أيضاً أثر ريادي في هذا التطور، فأدت إلى نشأة القصص الديني الملايوي عن النبي محمد صلي الله عليه وسلم، وعن أصحابه، وخلفائه، وعن قصص الأنبياء، والقصص الصوفية، والقصص البطولية من السير الشعبية العربية، والقصص الأسطورية والرمزية. وقد كُللت جهود القصة العربية بالنجاح في نشر رسالتها لدى الشعب، وتلقت رواجها بظهور الترجمات العديدة منها، وأكثر ما ذاع وشاع ما له طابع ديني وتعليمى، ولذلك كثر دخوله فيه.

وبجانب القصة، تطور الشعر ذو الصبغة الصوفية حتى أدى إلى نشأة نوع جديد من النظم الملايوى. وكانت في مقدمة هذا الشعر البردة للبوصيرى، ولقيت رواجها كما ظهر عدد من ترجمتها، ثم تلته في الانتشار قصة مولد النبي البرزنجى، والشعر التعليمي من شعر المتون للعلوم الإسلامية والعربية.

ويظهر من ذلك أن الطابع الديني من تعليمي وصوفي دفع الأدب العربي إلى الانتقال، لذلك نجد أن ما شاع وذاع في هذا الأدب ما كان من هذا النوع، وندر دخول غيره.

المصادر والمراجع

أحمد شلبي – موسوعة التاريخ الإسلامي – مكتبة النهضة المصرية – الطبعة الثالثة ١٩٩٣م – ج٨.

الأصفهانى، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهانى– حلية الأولياء وطبقات الأصفياء – الجزء السادس – دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٨٨

——— إينيله كتاب سريب مسائلة ب. ت.

——— حكاية جمجمة بيضاء ب. ت.

——— حكاية محمد على الحنفية ب. ت.

الخالدي الأزهري – قصص الأنبياء – مطبعة دار المعارف فولو فيننج. ب. ت.

روسني بن سامة – القصة الشعبية بين الأدبين العربي والملايوي – رسالة ماجستير، كلية دار العلوم، ١٩٩٧.

محمد أحمد السنباطي – حضارتنا في أندونيسيا – دار القلم – الكويت – الطبعة الأولي ١٩٨٣.

محمد عبد الرءوف – الملايو : وصف وانطباعات – الدار القومية، الكويت – ١٩٦٦.

محمد زكي عبد الرحمن – أثر اللغة العربية في اللغة الماليزية – رسالة ماجستير – كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر ١٩٩٠.

وهاب محمد صالح – القرآن والتفسير في شبه جزيرة ماليزيا – رسالة دكتوراه – كلية أصول الدين جامعة الأزهر – ١٩٩٠.

A Samad Ahmad. Sejarah Kesusasteraan Melayu. DBP. 1965.

Carmel H. L. Hsia. The Influence of English on the Lexical Expansion of Bahasa Malaysia. Ph.D Thesis. University of Edinburgh, 1981.

Gibb. H.A.R and Kramers J.H. Shorter Encyelopaedia of ISLAM. New York. Cornell University Press, 1953.

Hookaas. C. Printis Sastera. K. Lumpur. Fajar Bakti, 1977.

Ismail Hamid. (A) The Emergence of Islamic in Malay Literature. Thesis for Ph.D Temple University, 1981. (B) ASAS KESUSASTERAAN ISLAM. DBP. 1990.

Liaw Yock Fang. Sejarah Kesusasteraan Melayu Kelasik, Pustaka Nasional, Singapura - 1975.

Winstedt, R. Q. (A) A Hisory of Classical Malay Literature. Oxford University Press, 1972. (B) Malay Works Known by Wrendly in

1736. Jsbras No. 82- 1920. (C) The Date, Authorship, Contents and Some New. MSS. Rosmera (ed). Hikayat Saif al Lizan. Malaysia Publication Ltd. Singapura, 1965.

Research di Indonesia 1945-65. Urusan Reaearch Nasional.

Fatimi, S. Q. Islam Comes To Malaysia: Masri Singapore, 1963.

Wahab Ali. The Emergence of The Novel in Modern Indonesian and Malaysian Literature. DBP, 1991.

Shellabear, W.G. Sejarah Melayu Fajar Bakti, 1995.

Zakaria b. Hitam. Folk Tales of Malaysian. New Delhi 1979.

الهوامش:

(١) بدر الدين حي الصينى، العلاقة بين العرب والصين، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الأولى، ١٩٥٠، ص ٨.

(٢) أحمد شلبي - موسوعة التاريخ الإسلامي - مكتبة النهضة المصرية - الطبعة الثالثة ١٩٩٣م - ج٨ - ص ٣٣٦.

(٣) Fatimi, S. Q. - Islam Comes To Malaysia - Masri Singapore - 1963 - p. 99

(٤) - التي عقدت في مدينة ميدان بسومطرة الشمالية في الفترة ما بين ١٧-٢٠ من شهر مارس سنة ١٩٦٣م برئاسة المؤرخ الأندونيسي محمد سعيد وحضرها عدد من الباحثين وعلماء أندونيسيا والأجانب المهتمين بدراسة تاريخ الاسلام في جنوب شرقي آسيا.

(٥) محمد أحمد السنباطي - حضارتنا في أندونيسيا - دار القلم - الكويت - الطبعة الأولي ١٩٨٣ - ص ١٨٠.

(٦) Fatimi, S. Q. - op. cit. - p. 99

(٧) وهاب محمد صالح - القرآن والتفسير في شبه جزيرة ماليزيا - رسالة دكتوراه - كلية أصول الدين جامعة الأزهر - ١٩٩٠ - مقدمة ص - غ.

(٨) انظر - محمد عبد الرءوف - الملايو : وصف وانطباعات - الدار القومية، الكويت - ١٩٦٦ - ص ١٥٤.

(٩) محمد زكي عبد الرحمن - أثر اللغة العربية في اللغة الماليزية - رسالة ماجستير - كلية اللغة

العربية، جامعة الأزهر ١٩٩٠، ص – ٦١.

(١٠) المرجع نفسه – ص – ٨٨.

(١١) See. Carmel H. L. Hsia. The Influence of English on the Lexical Expansion of Bahasa Malaysia. Ph.D Thesis. University of Edinburgh 1981 p. 73

(١٢) انظر – محمد زكي عبد الرحمن المرجع السابق – ص – ٥٥.

(١٣) تسمى القصة في الأدب الملايوي بالحكاية وهي كلمة عربية مستعارة للدلالة على معنى القصة.

(١٤) Jarah Kesusasteraan Melayu. DBP. 1965. Vol. 11 - See: A Samad Ahmad. See: p. 52

(١٥) See : Ibid - p. 10

(١٦) See. Winstedt. R. Q. (A) A Hisory of Classical Malay Literature. Oxford University Press 1972. p. 101

(١٧) Cited by Ismail Hamid. (A) The Emergence of Islamic in Malay Literature. Ph.D Thesis, Temple University, 1981. p.134.

(١٨) Ibid. p. 34

(١٩) Cited by Ismail Hamid. Ibid. p. 135

(٢٠) See. Ibid. p. 136.

(٢١) See. Winstedt. (A) op. cit. p. 104.

(٢٢) See. Gibb. H.A.R and Kramers J.H. Shorter Encyclopedia of ISLAM. New York. Cornell University Pre ss. 1953. P. 383

(٢٣) See. Ismail Hamid (B) ASAS KESUSASTERAAN ISLAM. DBP. 1990. p. 138

(٢٤) See. Ibid.

(٢٥) انظر : ––– إينيله كتاب سريب مسائلة ب. ت.

(٢٦) Cited by Ismail Hamid. (B) op. cit. p. 139

(٢٧) See. Winstedt. R. Q. (A) op. cit. p. 149.

(٢٨) See. Ismail Hamid. (B) op. cit. p. 139.

(٢٩) See. Ibid. p. 140.

(٣٠) Quoted from Liaw Yock Fang. Sejarah Kesusasteraan Melayu Kelasik, Pustaka Nasional, Singapura - 1975. p. 134.

(٣١) See. Winstedt. R. Q. (B) Malay Works Known by Wrendly in 1736. Jsbras No. 82- 1920. pp. 163-164

(٣٢) Cited by Ismail Hamid. (B) op. cit. p. 188.

(٣٣) See Katalogus Naskah Melayu. Pp. 165-66. Quated by Ismail Hamid. (B) op. cit. p. 188

(٣٤) See Ismail Hamid. (B) op. cit. 188.

(٣٥) Ibid. p. 189.

(٣٦) انظر: الخالدي الأزهري – قصص الأنبياء – مطبعة دار المعارف فولو فيننج. ب. ت.

(٣٧) Shellabear, W.G. 1995, Sejarah Melayu, Fajar Bakti, p. 203

(٣٨) انظر: ––– حكاية محمد على الحنفية ب. ت.

(٣٩) Winstedt, R. Q. (B) Op cit. pp. 163-64

(٤٠) Ismail Hamid.(B) op. cit. p. 243.

(٤١) Ibid. p. 244

(٤٢) Ibid. pp. 245-247

(٤٣) Winstedt., R. Q. (A) op. cit. p. 108

(٤٤) See Winstedt, R. Q. (B) 1736. Op. cit. P. 164

(٤٥) انظر: أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني– حلية الأولياء وطبقات الأصفياء – الجزء السادس – دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٨٨ ص ١٠.

(٤٦) انظر: –––– حكاية جمجمة بيضاء ب. ت.

(٤٧) See Ismail Hamid.(B) op. cit. p 360

(٤٨) Ibid. p. 361

(٤٩) انظر: روسني بن سامة – القصة الشعبية بين الأدبين العربي والملايوي – رسالة ماجستير، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ١٩٩٧، ص: ٣٢.

(٥٠) See Shallebear, W.G op. cit. p.203.

(٥١) See Winstedt, R. Q. (A) op. cit.. p. 96

(٥٢) See. Hookaas. C. Printis Sastera. K. Lumpur. Fajar Bakti 1977. P. 131

(٥٣) Quoted by Winstedt, R. Q. op. cit. pp. 96-97

(٥٤) انظر : روسني بن سامة – السابق – ص ص ١٧٩.

(٥٥) See Winstedt, R. Q. (B) op. cit. P. 163

(٥٦) See Winstedt, R. Q. (C) The Date, Authorship, Contents and Some New. MSS. Pp. 1-3

(٥٧) See. Rosmera (ed). Hikayat Saif al Lizan. Malaysia Publication Ltd. Singapura 1965.

(٥٨) انظر: روسني بن سامة -السابق- ص ٩٩.

(٥٩) انظر، المرجع نفسه - ص: ٣٢.

(٦٠) Zakaria b. Hitam: Folk Tales of Malaysian. New Delhi 1979. P. 104.

(٦١) See. Wahab Ali. A. The Emergence of The Novel in Modern Indonesian and Malaysian Literature. DBP. 1991. P. 150

(٦٢) See. Ibid. p. 181.

(٦٣) See. Winstedt, R. Q. (B) op. cit. p. 163

(٦٤) Cited by Ismail Hamid.(A) op. cit. p. 109

(٦٥) Ibib. P.108

(٦٦) Ibib. P 109

(٦٧) Ibib